مجلة روافد
للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية
المجلد 05 (02) ديسمبر 2021 ص ص 879-893

أمير البحر درغوث رايس (طرغوت)
ودوره في الحوض الغربي للبحر المتوسط
Prince Dragoth Rice and its role in the Western Basin of the Mediterranean

الشافعي درويش*

جامعة زيان عاشور بالجلفة (الجزائر).

البريد الالكتروني: chafaiderouiche@yahoo.fr

تاريخ الإيداع	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2021-05-06	2021-06-07	2021-12-01

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى التعريف بشخصية تاريخية مهمة؛ تمثل واحد من البحارة البارزين المسلمين، الذين تركوا أثرهم في صفحات التاريخ، وفي قصص الأساطير، وروايات الأجيال القاطنة في السواحل المطلة على ضفتي حوض البحر المتوسط، إنه أمير البحار درغوث رايس (طرغوت)، أحد تلاميذة قبودان البحر خير الدين بربروس. لقد كان لدرغوث رايس مساهمة فعالة في تحرير السواحل المغاربية الإسلامية، وخاصة طرابلس الغرب وتونس، من الاحتلال المسيحي الإسباني والمالطي، كما كانت له مساهمة كبيرة في مهاجمة السواحل المسيحية الإيطالية والإسبانية، لتأمين الطريق للسفن الإسلامية في الحوض الغربي للبحر المتوسط. وقد استخدمت المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي؛ بغية التعريف بهذه الشخصية، وإعطائها حقها في الدراسة، وذلك بغية الوقوف على إنجازات طرغود رايس البحرية، أثناء مرحلة الصراع العثماني الإسلامي – الإسباني المسيحي.

توصلت من خلال هذه الدراسة إلى عدة نتائج أهمها؛ أن شخصية طرغود رايس (أو درغوث رايس كما تسميه بعض الكتابات)، كان له دور كبير في تحرير عديد السواحل المغاربية من الاحتلال الإسباني المسيحي، وأخص بالذكر سواحل طرابلس الغرب، والسواحل الجنوبية من تونس. وفي ضوء هذه الدراسة اقترح دراسة هذه الشخصية في مؤلف جماعي قصد الإلمام بها بشكل أوسع.

الكلمات المفتاحية: *درغوث رايس ؛ البحر المتوسط ؛ طرابلس الغرب ؛ العثمانيون ؛ الإسبان.*

* **المؤلف المرسل**

Abstract:

This research aims to introduce an important historical figure, who is one of the prominent Muslim personalities and sailors who left their mark in the pages of history, and in stories of myths, and stories of the generations living on the coasts overlooking the two banks of the Mediterranean basin. He is the prince of the sea, Dragut Rais (Targut), one of the students of Qaboudan al-Bahr Khair al-Din Barbaros. Dargoth Rais had an effective contribution to liberating the Islamic Maghreb coasts, especially western Tripoli and Tunisia, from the Spanish and Maltese Christian occupation, and he also had a great contribution in attacking the Italian and Spanish Christian coasts, to secure the way for the Islamic ships in the western basin of the Mediterranean. I have used the historical, descriptive and analytical method in order to introduce this personality and give it its right to study, in order to find out the achievements of Rice's naval vessels during the period of the Ottoman-Islamic-Spanish-Christian conflict. Through this study, I reached several results, the most important of which is that the character of Targoud Rice (or Dragut Rice, as some writings call it), had a great role in liberating many Maghreb coasts from the Spanish Christian occupation, especially the western coasts of Tripoli and the southern coasts of Tunisia. In light of this study, it is suggested that this personality be studied in a collective book in order to gain knowledge about it more broadly.

***Key Words**: Dragut Rice ; Mediterranean ; Tripoli ; Ottomans ; Spaniards*.

مقدمة:

من رياس البحر البارزين وصفه الأوربيون بالشيطان نظرا لقوته، وللأثر البارز الذي تركه في نفوس المسيحيين الأوربيين، حتى اطلقوا عليه هذا الوصف. لقد استطاع درغوث رايس إفشال المشروع المسيحي، وهزيمة التحالف الإسباني المالطي، بعد أن ساهم في تحرير طرابلس الغرب، ومهد الطريق لتحرير السواحل التونسية، كما استطاع تأمين الطريق للسفن الإسلامية في الحوض الغربي للمتوسط، وغلق الطريق أمام السفن المسيحية الإسبانية والإيطالية.

سأهتم في هذا المقال بشخصية درغوث التي مازالت تحظى باهتمام الكتاب والمؤرخين والباحثين، نظرا للدور الذي قامت به سواء في تحرير بعض السواحل أو في الوقوف في وجه التوسع الإسباني في المنطقة.

يهدف هذا البحث إلى التعريف بشخصية تاريخية مهمة؛ وهي أمير البحار **درغوث رايس (طرغوت)**، والإلمام بمختلف إنجازاته البحرية،ودوره في تحر ير السواحل المغاربية،

وأثره في الصراع العثماني الإسلامي – الإسباني المسيحي. وذلك من خلال استخدام المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي؛ قصد الوصول إلى النتائج المرجوة، والمتعلقة بهذه الدراسة.

والإشكال المطروح في هذا المقال، يدور حول عدة تساؤلات أدرجتها في ما يلي: من هو درغوث رايس؟ وكيف استطاع مواجهة المشروع المسيحي الإسباني في الحوض الغربي للبحر المتوسط؟ وما هو الدور الذي قام به في تحرير السواحل المغاربية؟

1. ظهور شخصية درغوث رايس في البحر المتوسط :

يعتبر درغوث من رياس البحر العثمانيين الذين برزوا في ساحة الأحداث في حوض البحر المتوسط، ،وقد لعب **درغوث** دورا رئيسيا في بلورة أحداث الساحة المغاربية، ويسيطر عليها تماما بفضل قوة شخصيته، وذكائه، وروحه المغامرة [1]. وقد اشتهر **درغوث رايس** ببسالته وشجاعته في محاربة الإسبان في البحر المتوسط حتى سموه بالشيطان [2].

وقد ولد **درغوث** حوالي سنة 1485م في مقاطعة منتشيه Menteshe على السواحل الغربية للأناضول، وانصرف منذ شبابه إلى القرصنة في بحار الشرق، عمل مع البحارة العثمانيين، الذين كانوا يهاجمون سفن البندقية في بحر إيجة، وفي سنة 1533م انتقل إلى العمل تحت قيادة خير الدين بربروس، واشتهر بسلب السفن المسيحية في مياه شمال إفريقيا [3]. وفي سنة 1540م فاجأه جيانتينيو دوريا Giannettino Doria عند سواحل كورسيكا، فأسره وباعه إلى أسرة لومليني Lomellini من جنوة، الذين استخدموه في التجديف فوق مراكبهم، وافتدي في سنة 1544م بناء على طلب من خير الدين، فاستأنف نشاطه القرصاني تحت علم سلطان القسطنطينية [4].

وقد أشار المؤرخ الإسباني مارمول إلى أن: **((... أصله من حصن صغير بأسيا يقع قبالة جزيرة رودس في إقليم مانطيشيا التركي، كان أهله أتراكا من أتباع محمد... دخل في خدمة خير الدين بربروس منذ طفولته، وقد اعتاد على ركوب البحار حتى صار من أعظم رؤساء السفن في بحر المشرق، واكتسب خبرة في معرفة الجزر والمراسي في البحر**

المتوسط. ولما صار بربروس قائد أسطول السلطان الأعظم عينه رئيسا للقراصنة. استطاع أن يلحق أضرارا جسيمة بالنصارى في السواحل الإيطالية، أمر شارلكان أندري دوريا بمطاردته، فلحق به في جزيرة كورسيكا، وقبض عليه ... تدخل خير الدين لافتدائه بثلاثة آلاف دوكا ذهبية، ثم عاد إلى نشاطه القرصاني ...))[5].

وتذكر كتابات أوربية أخرى أن أصول **درغوث رايس** مغطاة بسحب من الأساطير، لكنه يميل إلى أنه يوناني، وقد لفت نظر خير الدين إليه منذ نعومة أظفاره، وسرعان ما صعد إلى وضع القوة، والتأثير في الدوائر الداخلية لجماعة البحارة الأتراك، وعندما كان **درغوث** على رأس أحد أجنحة الأسطول العثماني في بريفيسا، ولسوء حظه اعتقله إبن أخ أندري دوريا، فوجد نفسه عند خشبة مجداف سفينة مسيحية. وعندما كان خير الدين في طولون بفرنسا إتفق مع أندري دوريا على تحرير **درغوث**، لكن فديته كانت غالية؛ فقد حصل لوميلليني البيت الجنوي على امتياز إقامة مرسى ومصنع لصيد المرجان على جزيرة طبرقة Tabarque؛ الواقعة خارج ساحل بونة، بينما حصل دوريا على ثلاثة آلاف دوكا ذهبية[6].

وسرعان ما رفض **درغوث رايس** الاعتراف بالهدنة، التي وقعت بين السلطان العثماني سليمان القانوني، والملك الإسباني وأصبح زعيما للبحارة الأتراك، الذين استمروا في نهب التجارة الإسبانية، والسواحل الإسبانية، والإيطالية[7].

2. نشاط درغوث رايس ضد الإسبان في السواحل التونسية:

سطع نجم **درغوث رايس** في حوض البحر المتوسط؛ حيث صار له أسطولا مكونا من أربعة وعشر ين سفينة، وشرع في الإغارة على السواحل الإسبانية والإيطالية، متخذا من جزيرة جربة قاعدة لأسطوله، بعد أن رحب به شيخ من أهلها ومنحه مرسى بها مقابل سهم من الغنائم. ورغم احتجاج الإسبان لدى السلطان العثماني؛ بسبب الهدنة الموقعة بين الدولة العثمانية وإسبانيا في سنة 1545م، فإن نشاط درغوث رايس تواصل واتسع، لذلك راح يبحث عن ميناء أوسع؛ فوقع اختياره على ميناء المهدية نظرا لموقعها الاستراتيجي[8].

وكانت مدينة المهدية تابعة لإسبانيا منذ سنة 1535م؛ فقد تنازل عنها السلطان الحفصي مولاي الحسن لشارلكان، وكانت ذات موقع استراتيجي حصين، وميناء تجاري هام، شكل **درغوث رايس** إمارة بالسواحل التونسية؛ بعد أن ضم كل مدن الساحل التونسية، وثبت نشاطه البحري حتى سنة 1549م، فضلا عن نجاحه في عرقلة حركة المرور الأوربي، وضرب الموانئ الإسبانية، والإيطالية وقام بمظاهرات بحرية عديدة أمام ميناء المهدية [9].

تمكن **درغوث رايس** في سنة 1549م بمساعدة مراد أغا، الذي أرسل له مائة من الرماة من احتلال مدينة المهدية، ومنها كانت سفنه تقوم بالحملات ضد المركب والسواحل المسيحية؛ خاصة سواحل إيطاليا. لذلك قرر شارلكان استرجاع مدينة المهدية، والقضاء على **درغوث رايس**، فقام أندري دوريا بحملة بحرية تحت قيادة نائب الملك بصقلية جيوفاني دي فيجا Giovani de Véga، ومساندة منظمة فرسان مالطة، التي بعثت بأربعة مراكب ومجموعة من الفرسان، واحتلت المدينة في 10 سبتمبر من سنة 1550م [10].

كانا **درغوث رايس** قد ترك أحد نوابه في المهدية لقيادة حامية بها، والتي صمدت في وجه الهجمات الإسبانية لمدة شهر، وبعد أن احتل الإسبان المدينة ألحقوا بها مختلف عمليات النهب والسلب، والتدمير انتقاما من أهلها [11]. فتوجه **درغوث رايس** إلى جزيرة جربة حيث سمح له شيخها بتجنيد الجنود، وفي شهر أفريل سنة 1551م فوجئ **درغوث** بحصار أسطول أندري دوريا له في ميناء جزيرة جربة، فقام بشق قناة أرضية، وسحب سفنه وخرج إلى البحر المتوسط، واستولى على المراكب الرئيسية القادمة من صقلية لدعم أسطول دوريا، وباغت جزيرة مالطة وسلب قرية سيجيوي Siggeui، ثم تابع رحلته إلى مقر الخلافة العثمانية وقابل السلطان، والتحق بالأسطول العثماني، حيث ساهم في وضع تقرير للحملة العثمانية التي ستتوجه لتحرير مدينة طرابلس[12].

3. دور درغوث في تحرير طرابلس من الاحتلال في سنة 1551م:

كان رد الخلافة العثمانية سريعا وحاسما، بعد تهديم الإسبان لمدينة المهدية، واسترقاق أهلها[13]. وقد أحاط **درغوث رايس** السلطان سليمان القانوني بالخطر الإسباني، وخطر فرسان القديس يوحنا على الوجود العثماني في المغرب الإسلامي، خاصة وأن الدولة العثمانية كانت تدرك حقيقة الوضع الداخلي للإيالات المغاربية، ولمرامي السياسة الإسبانية لذلك قرر السلطان سليمان القانوني إرسال حملة لاسترجاع طرابلس الغرب [14].

ظهرت قوة بحرية ضخمة أمام السواحل الإيطالية في شهر أوت سنة 1551م، فهاجمت جزيرة مالطة، وتمكنت من نهب جزيرة جوزو وأسر المسلمون خمسة آلاف مسيحي[15]. وقد كان الأسطول العثماني مكونا من مائة وعشرين سفينة شراعية[16]. بينما تذهب مصادر أخرى إلى مائة وخمسين سفينة عثمانية[17]. وقد أسندت قيادة الأسطول العثماني إلى سنان باشا؛ القائد العام للأسطول العثماني، يسانده **درغوث رايس** ، وصالح بك حاكم رودس، توجهت القوة البحرية العثمانية إلى السواحل الإيطالية، ثم مضت إلى مالطة، ثم توجهت إلى مدينة طرابلس. فوصلت الحملة في 04 أوت سنة 1551م إلى مدينة طرابلس الغرب وحاصرها العثمانيون لمدة عشرة أيام، حيث أصبح سقوط المدينة أكيدا [18].

وحسب المصادر الأوربية كانت حامية فرسان مالطة المتواجدة داخل مدينة طرابلس؛ تتكون من مائة من الفرسان وخمسمائة من الجنود من كلابريا وصقلية و مالطة وورودس، إضافة إلى بعض المئات من العرب الموالين، وقد طلب قائد الأسطول العثماني سنان باشا من الحامية المالطية تسليم القلعة، لكن قائد الحامية جاسباري فاليس Gaspari Vallis رفض الاستسلام[19].

وكانت خطة قائد الأسطول العثماني سنان باشا كانت تقضي التريث والتشاور والاستعداد، وتنسيق الجهود مع مراد أغا حاكم تاجوراء، والعمل على مناوشة العدو برا، وعدم الاقتراب من ميناء طرابلس الغرب، لأن مدفعية حصن كاستليو Castellajo كانت تمنع

السفن العثمانية من الاقتراب، أو الدخول إلى الميناء. لذلك وجب حصار القلعة برا وبحرا، فقد حصن العثمانيون مدينة زوارة؛ الواقعة في غرب مدينة طرابلس، وأقاموا المتاريس والخنادق، وفقا لحركة هجومية شاملة، معززة بقصف مدفعي متواصل عن طريق البر، فقد كان هناك ستمائة جندي مزودين بأربعمائة مدفع. وقد دافعت الحامية المالطية بشجاعة عن مواقعها لكن ظروف النصر كانت لصالح العثمانيين؛ فالحصار أثّر على معنويات الجنود المسيحيين، خاصة وأن المنطق الاستراتيجي، الذي كان يتمتع به العثمانيون في التموين والاستعدادات وكسب الأنصار، وتجنيد المواطنين خلق جبهة إسلامية قوية متحالفة [20].

وصادف حصار الأسطول العثماني للحامية المالطية توقف السفير الفرنسي دارامونت Daramant في مدينة طرابلس في طريقه إلى وظيفته لدى الدولة العثمانية ، فتدخل لدى القائد سنان باشا واقنعه بعد أن أصبح واضحا وجوب استسلام فرسان القديس يوحنا ،بأن يسمح لفرسان القديس يوحنا بالجلاء في سفينة فرنسية مقابل استسلامهم. لقد كان الأتراك مترددين في عقد أي اتفاق مع (الكلاب)؛ لأنهم لم يلتزموا سابقا بالاتفاق، الذي عقده معهم سليمان القانوني، ومنحهم حق الشرف الحربي. وأخيرا قبل سنان باشا وسمح للفرسان، الذين قدر عددهم بمائتين بالجلاء، أما الجنود فأخذوا أرقاء [21].

فتحت القلعة ومدينة طرابلس أبوابها للعثمانيين في11شعبان 958هـ الموافق ل 14 أوت من سنة 1551م، ومما ذكر في المصادر الإسلامية: **((... وحاصروها برا وبحرا، فأخذوها قيل عنوة، وقيل طلب أهلها الأمان لأنفسهم، فأجابوهم لذلك، وخرجوا عنها ...))** [22].

4. درغوث باشا قائدا للأسطول العثماني في البحر المتوسط :

بعد وفاة خير الدين بربروس، استنجد الملك الفرنسي فرانسوا الأول بالسلطان سليمان القانوني مرة ثانية ضد عدوه شارلكان، فأنجده السلطان العثماني بأسطول عثماني قاده **درغوث (طرغود) باشا**؛ المعروف لدى الأوربيين Dragut، في سنة 960هـ/ 1553م، فاتجه

مع رئيس الأساطيل الفرنسية القبودان بولان Boulin، وخلص **درغوث باشا** نحو سبعة آلاف أسير من المسلمين؛ كانوا لدى الإسبان في قلعة بشتيا Bestia من أعمال كورسيكا، ثم عاد إلى استانبول بعد اختلافه مع قائد الأسطول الفرنسي[23]. وفي سنة 961هـ/ 1554م استنجد الفرنسيون مرة أخرى بالعثمانيين، فأرسل السلطان العثماني سليمان القانوني أسطولا بقيادة بياله باشا، و**درغوث باشا**، فحقق انتصارات هامة ضد الإسبان، ثم عاد إلى عاصمة الخلافة العثمانية [24].

5. دور طرابلس الغرب في عهد درغوث في البحر المتوسط :

وستقوم إيالة طرابلس الغرب بدور سياسي، وعسكري هام في حوض البحر المتوسط في عهد درغوث رايس، بعد أن تم تعيينه حاكما لها؛ بفرمان سلطاني(أي بقرار من السلطان العثماني) في سنة 964 هـ/ 1556م، وقد أشار ت إلى لك بعض المصادر: **((... أنه في سنة 964هـ قدم طرغود باشا إلى مدينة طرابلس واليا، ومعه مقدار من العساكر البيكيجيرية، وتولى زمام الأمر فيها، فعمر البلاد، ولم شعثها، ووضع الاستحكامات، وجعل الثغر في غاية المكانة والقوة، وبسط العدل، وأمّن البلاد، وتشبث بالأسفار في أساطيله، وبث السرايا على الأعداء ...))**[25]. وبذلك وسع **درغوث باشا** سيطرة العثمانيين لتشمل السواحل الطرابلسية بكاملها (الليبية اليوم)، كما استولى على مدن تونس الشرقية، والجنوبية مثل: صفاقس والقيروان وقد اقتصر نفوذ العثمانيين على المدن الساحلية[26].

وتتفق المصادر التاريخية على أن **درغوث باشا** شخصية متميزة؛ فهو بحار ذو تجربة ميدانية بالسواحل الإفريقية والأوربية، وذو خبرة جيدة بالمناخ النفسي للمجتمع المغربي، وذو معرفة بالعدو، الذي جابهه لأكثر من 25 سنة مدركا ضعفه وقوته. كما ساهم في تكوين قادة لامعين مثل علج علي باشا، الذي سيكون له دور كبير في الصراع الإسلامي المسيحي في حوض البحر الأبيض المتوسط، وفي إيالة الجزائر[27].

لقد عمل **درغوث باشا** على احتواء منطقة الجنوب والوسط التونسي؛ وقام بتوحيده وضمه لطرابلس الغرب، وإعلانه جزءا من الخلافة العثمانية، ففي 20 سبتمبر سنة 1556م دخل مدينة قفصة، ثم توجه إلى جزيرة جربة واستولى عليها، وأقام بها برجا كبيرا للدفاع عنها، ثم دخل مدينة صفاقس. ومع حلول سنة 1558م كانت السواحل الجنوبية لتونس خاضعة لدرغوث رايس، وتابعة لإيالة طرابلس الغرب [28].

6. علاقة درغوث بنكسة الإسبان في جزيرة جربة سنة 1560م :

نتيجة للدور الهام الذي لعبه درغوث رايس في حوض البحر المتوسط، وتهديده للسواحل المسيحية، جعل إسبانيا والدول الأوربية تتوحد وتسوي خلافاتها؛ فعقد صلح كاتو-كامبرسيس بين إسبانيا وفرنسا في سنة 1559م. حيث تحالفت كل من إسبانيا وفرنسا و البندقية والحكومات الإيطالية والبابا، وفرسان مالطة، وقرروا القيام بحملة عسكرية ضد طرابلس الغرب وضد الخطر الرئيسي؛ المتمثل في شخصية **درغوث رايس**[29].

كان الأسطول المسيحي ضخما، والقوات من جنسيات مختلفة، فقد جهز الملك الإسباني فيليب الثاني Philippe2 حملة ضخمة في ديسمبر من سنة 1559م، لاحتلال مدينة طرابلس؛ وقد تكونت من ثلاثين سفينة كبيرة إسبانية على رأسها دون ألفار ودي ساندرو Don Alvaro de Sandro، ومن خمسة وثلاثين سفينة إيطالية بقيادة أندري دي قونزاقي André de Gonzague، وأربعة عشر سفينة ألمانية، إلى جانب قوات فرنسية، وأربعمائة فارس من مالطة، بالإضافة إلى سفن الحمولةو المؤونة والذخيرة، وأعطيت القيادة العامة لجون أندري دوريا Jean André Doria. ولم تتوجه القوات المتحالفة إلى مدينة طرابلس، بل توجهت إلى جزيرة جربة [30].

اجتمعت الأرمادة الأوربية التي تقودها إسبانيا في جزيرة مالطة، ولم تستطع مغادرة مراسيها إلا في فصل الشتاء من سنة 1560م، بسبب العواصف البحرية. فقرر الإسبان عدم

التوجه إلى مدينة طرابلس للقضاء على **درغوث رايس**، الذي كان يستعد للحملة، بل التوجه إلى جزيرة جربة للاستيلاء على عش القراصنة؛ حسب تعبير المصادر الأوربية[31].

اختار الإسبان هذا الوقت بالذات للحملة ظنا منهم أنه يمكنهم مباغتة العثمانيين، الذين تعودوا الخروج للبحر في فصل الربيع، لكنهم أخطأوا في تقديراتهم، كما أخطأوا في عدم التوجه مباشرة إلى مدينة طرابلس، التي كانت بها حامية عثمانية؛ تتكون من قوة قليلة من الانكشارية، كما أن درغوث رايس قام بتمويه الإسبان؛ عندما كان يتحرك بين طرابلس، وجزيرة جربة في محاولة منه للتخطيط والتنسيق، ونقل الأسلحة في انتظار وصول الأسطول العثماني، الذي خرج من ميناء استانبول، ووصل إلى السواحل الطرابلسية في مدة قياسية خلال عشرين يوما فقط؛ بقيادة بياله باشا، ويعزز قيادته **درغوث رايس**، وتلميذه علج علي[32].

باغت الأسطول العثماني الأسطول المسيحي في جزيرة جربة، التي كان الإسبان قد احتلوها من قبل، فدارت معارك بحرية بين الأسطولين انتهت بنكسة أوربية في جزيرة جربة[33].

7. دور درغوث رايس في حرب مالطة واستشهاده :

كانت جزيرة مالطة تشكل قاعدة بحرية هامة؛ تؤثر على حرية التنقل في المتوسط، وتهدد المصالح الإسلامية التجارية، كما كان فرسان مالطة يعيقون حركة الحجاج المسلمين باتجاه الأماكن المقدسة؛ خاصة المتوجهون من الإيالات المغاربية. وقد أدرك **درغوث رايس** جيدا حساسية موقع مالطة، وخطورتها على العثمانيين، وقد طلب من السلطان مرارا الاستيلاء عليها[34].

وعندما فشل حسن باشا حاكم الجزائر في سنة 1563م في تحرير مدينة وهران من الإسبان، الذين كانوا قد احتلوا أيضا مدينة باديس المغربية، كما عززوا مواقعهم في مدينة حلق الوادي. ونظرا لتلك الخلفية قرر السلطان العثماني سليمان القانوني توجيه حملة بحرية

إلى جزيرة مالطة، وكان قراره بالتنسيق مع القيادات العثمانية؛ باستثناء معارضة **درغوث رايس وتلميذه علج علي باشا**، اللذين ألحا على توجيه الحملة لتحرير الموانئ المغربية: باديس وحلق الوادي ووهران؛ باعتبارها امتداد للدولة العثمانية، وخطرها أشد تأثيرا، خلافا لمالطة البعيدة عن الأراضي العثمانية. وقد كان درغوث رايس على علم بأمر الحملة منذ أواخر سنة 1564م[35].

وصلت الحملة العثمانية بقيادة كل من بياله باشا، ومصطفى باشا إلى جزيرة مالطة بتاريخ 18 ماي 1565م، وقد اختلفت المصادر حول تعداد قوتها[36]. بينما التحق **درغوث رايس** بالأسطول العثماني في مالطة على متن ثلاثة وعشرين سفينة؛ منها ثلاثة عشر سفينة كبيرة على متنها ألف وثلاثمائة جندي، وعشر غليوطات على متنها ثمانمائة جندي، حيث وصل في يوم 02 من جوان 1565م[37]. كما التحق به تلميذاه حسن باشا حاكم الجزائر، وعلج علي باشا من الإسكندرية، وكان كل منهما محمل بما قدر عليه من السلاح والجنود والبارود، والبواخر[38].

لقد فشلت الحملة العثمانية في الاستيلاء على جزيرة مالطا رغم القوة العسكرية الكبيرة والاستعدادات المكثفة لذلك، فقد خسر الأسطول العثماني أهم شخصية بحرية، الذي كان موته نسفا خطيرا يعادل آلاف الجنود الأتراك. كما تذكر ذلك المصادر الأوربية[39]. قتل **درغوث رايس** في 23 جوان من سنة 1565م بسبب شظية أصابت رأسه[40]، ونقل درغوث رايس إلى مدينة طرابلس الغرب ودفن بها.

الخاتمة:

لا يمكن الإلمام بكل تفاصيل وجزئيات شخصية درغوث، وهذا أهم ما توصلت إليه من نتائج وخلاصات:

– أن طرغود رايس مثل غيره من الكثير من رياس البحر، امتهن مهنة القرصنة، والتي كانت نشاطا اقتصاديا متعارفا عليه في ذلك العصر.

– ساهم خير الدين بربروس في تربية طرغود رايس وتنشأته كبحار، بهدف الدفاع عن السو احل الإسلامية، ومواجهة القرصنة المسيحية.

– لعب طرغود رايس دورا كبيرا في الدفاع عن السواحل المغاربية الشرقية، ضد السفن الإسبانية وسفن فرسان مالطة.

– كان لطرغود رايس الدور البارز في تحرير طرابلس الغرب، وضمها إلى الدولة العثمانية في سنة 1551م.

– واصل طرغود رايس دوره في مساندة البحرية العثمانية في مواجهة التحالف المسيحي، الذي قادته الإمبراطورية الإسبانية.

– استشهد طرغود رايس في معركة مالطة في سنة 1565م، وبذلك انتهت حياته التي بدأها في البحر المتوسط وانتهت فيه، وتم دفنه في مدينة طرابلس الغرب.

بيبليوغرافيا الدراسة:

قائمة المصادر والمراجع بالعربية والمعر ّبة:

الأنصاري الطرابلسي، أحمد بن حسين النائب. (1994) *نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان*، تقديم وتعليق: محمد زينهم محمد عرب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، مصر.

بن خليل غلبون الطرابلسي، أبو عبد الله محمد. (1349هـ) *تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار*، نشر وتصحيح وتعليق: الطاهر احمد الزاوي، المطبعة السلفية، القاهرة.

بيضون، جميل والناظور، شحادة. (1991) *تاريخ العرب الحديث*، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد.

التميمي، عبد الجليل.(1984) *الولايات العربية ومصادر وثائقها*، ط1، مركز البحوث والدراسات عن الولايات العربية في العهد العثماني، تونس .

روسي، ايتوري. (1969) *طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا*، ترجمة وتقديم: خليفة محمد التليسي، ط1، مؤسسة الثقافة الليبية للتأليف والترجمة والنشر، طرابلس ليبيا.

كاربخال، مارمول. (1988) *إفريقيا*، ترجمة: محمد حجي وآخرون، 3ج، دار نشر المعرفة، الرباط ، ج3.

مانغريني، كاميللو. (1992) *العلاقات بين ليبيا وإيطاليا، تاريخ البحرية الليبية*، ترجمة وتقديم: إبراهيم حمد المهداوي، ط1، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا.

وولف، جون ب. (1986) *الجزائر وأوربا (1500-1830)*، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

الدغيم، محمود السيد. (1994). أضواء على تاريخ البحرية العثمانية حتى نهاية عهد الخليفة سليم الثاني، في مجلة الحضارة الإسلامية وعالم البحار (بحوث ودراسات)، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة.

المصادر والمراجع الأجنبية:

DE Grammont, Henri D. (1887) *Histoire D'Alger sous la domination turque (1515-1830)*,Ernest Leroux Editeur, Paris.

Feraud. L, Charles.(1927) *Annales Tripolitaines*, publiers avec une introduction et des notes par Augustin Bernard, Librairie Tournier, Tunis, Librairie Vurbert, Paris.

Mercier, Ernest. (1891) *Histoire de l'Afrique septentrionale*, 3, Ernest lerroux éditeur, Paris, T3.

الملحق رقم: 01 (41)

الهوامش:

[1] عبد الجليل، التميمي.(1984) *الولايات العربية ومصادر وثائقها*، ط 1، مركز البحوث والدراسات عن الولايات العربية في العهد العثماني، تونس ، ص 75.

[2] أحمد بن حسين النائب، الأنصاري الطرابلسي. (1994) *نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان*، تقديم وتعليق: محمد زينهم محمد عرب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، مصر، ص 42.

[3] ايتوري، روسي. (1969) *طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا*، ترجمة وتقديم: خليفة محمد التليسي، ط1، مؤسسة الثقافة الليبية للتأليف والترجمة والنشر، طرابلس ليبيا ، ص 69.

[4] نفسه.

[5] مارمول، كاربخال. (1988) *إفريقيا*، ترجمة: محمد حجي وآخرون، 3ج، دار نشر المعرفة، الرباط ، ج3، ص 73.

[6] جون ب، وولف. (1986) *الجزائر وأوربا (1500–1830)*، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 65.

[7] نفسه.

[8] نفسه، ص 66.

[9] عبد الجليل، التميمي . المرجع السابق، ص 76.

[10] ايتوري، روسي . المرجع السابق، ص 71.

[11] أحمد بك النائب، الأنصاري الطرابلسي. المرجع السابق، ص 189.

[12] عبد الجليل، التميمي. المرجع السابق، ص 77.

[13] أحمد بك النائب، الأنصاري الطرابلسي. المرجع السابق، ص 189.

[14] عبد الجليل ،التميمي . المرجع السابق ، ص77 .

[15] ايتوري، روسي. المرجع السابق، ص 75.

[16] أحمد بك النائب، الأنصاري الطرابلسي. المرجع السابق، ص 189.

[17] Ernest, Mercier. (1891) *Histoire de l'Afrique septentrionale*, 3, Ernest Leroux éditeur, Paris, T3, p 73.

[18] جون، وولف. المرجع السابق، ص 68.

[19] ايتوري، روسي. المرجع السابق، ص 76.

[20] عبد الجليل، التميمي. المرجع السابق، ص 77.

[21] جون، وولف. المرجع السابق، ص 68.

[22] أبو عبد الله محمد، بن خليل غلبون الطرابلسي. (1349هـ) *تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار*، نشر وتصحيح وتعليق: الطاهر احمد الزاوي، المطبعة السلفية، القاهرة، ص 94.

[23] محمود السيد، الدغيم. (1994). أضواء على تاريخ البحرية العثمانية حتى نهاية عهد الخليفة سليم الثاني، في مجلة الحضارة الإسلامية وعالم البحار (بحوث ودراسات)، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة ، ص 398.

[24] نفسه.

[25] أحمد بك النائب، الأنصاري الطرابلسي. المرجع السابق، ص 209.

(26) جميل، بيضون و شحادة، الناطور. (1991) *تاريخ العرب الحديث*، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد ، ص 50.

(27) عبد الجليل، التميمي. المرجع السابق، ص 79.

(28) نفسه، ص 81.

(29) جون، وولف. المرجع السابق، ص ص 73، 74.

(30) Charles, Feraud. L .(1927) *Annales Tripolitaines*, publiers avec une introduction et des notes par Augustin Bernard, Librairie Tournier, Tunis, Librairie Vurbert, Paris , pp 65-74 .

(31) جون، وولف. المرجع السابق، ص 74.

(32) عبد الجليل، التميمي. المرجع السابق، ص ص 84 ،85.

(33) (Ernest, Mercier. op.cit, p 98 .

(34) عبد الجليل، التميمي. المرجع السابق، ص 87.

(35) نفسه.

(36)Ernest, Mercier. op.cit, p 103.

(37)Charles, Feraud. L. op.cit, p 75 .

(38) عبد الجليل، التميمي. المرجع السابق، ص 87 .

(39) جون، وولف. المرجع السابق، ص 81.

(40) Henri D,DE Grammont. (1887) *Histoire D'Alger sous la domination turque (1515-1830)*,Ernest Leroux Editeur, Paris, p 100 .

(41) كاميللو، مانغريني. (1992) *العلاقات بين ليبيا وإيطاليا، تاريخ البحرية الليبية*، ترجمة وتقديم: إبراهيم حمد المهداوي، ط1، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا ، ص ص 78 – 82.